

أعضاء البيان

@ 265 @ { وَالسَّيْلَ وَالنَّهَارَ } ومنافع الشمس والقمر اللذين سخرهما ﷻ لأهل الأرض لا يحصيها إلا ﷻ كما هو معروف وقال تعالى : { هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ مَسَّ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ } ، وقال تعالى : { وَجَعَلْنَا السَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَايَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ السَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السَّاعَاتِ فَذَلِكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ } إلى غير ذلك من الآيات المبينة لذلك التسخير لأهل الأرض . وكذلك سخر لأهل الأرض النجوم ليهتدوا بها في ظلمات البر والبحر كما قال تعالى : { وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ } وقال تعالى : { وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ } وقال : { وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ } إلى غير ذلك من الآيات . فهذا هو تسخير ما في السماء لأهل الأرض وخير ما يفسر به القرآن . ومما ويوضح ما ذكرنا أن المخاطبين الأولين بقوله { وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ } وهم الصحابة رضي ﷻ عنهم لم يسخر لهم شيء مما في السموات إلا هذا التسخير الذي ذكرنا الذي بينه القرآن العظيم في آيات كثيرة . فلو كان يراد به التسخير المزعوم عن طريق الصواريخ والأقمار الصناعية لدخل فيه المخاطبون الأولون كما هو ظاهر ، وكذلك قوله { وَكَأَيِّن مِّن آيَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ } ، فإن معنى مرورهم على ما في السموات من الآيات نظرهم إليها كما بينه تعالى في آيات كثيرة كقوله : { أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَائِكَتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا } وقوله : { قُلْ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ } وقوله : { سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَرْضِ فَاقْ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَّبِعِينَ لَهْمُ أَنْزَلَهُ الْحَقُّ } إلى غير ذلك من الآيات . .

واعلم وفقني اﷻ وإياك أن التلاعب بكتاب اﷻ جل وعلا وتفسيره بغير معناه لمحاولة توقيفه مع آراء كفره الإفرنج ليس فيه شيء البتة من مصلحة الدنيا ولا الآخرة وإنما فيه فساد الدارين ، ونحن إذ نمنع التلاعب بكتاب اﷻ وتفسيره بغير معناه نحض جميع المسلمين على بذل الوسع في تعليم ما ينفعهم من هذه العلوم الدنيوية مع تمسكهم بدينهم ، كما قال تعالى : { وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَّا اسْتَطَاعْتُمْ مِّن قُوَّةٍ } كما سترى بسطه إن شاء اﷻ في

سورة بني إسرائيل . .

فإن قيل . هذه الآيات التي استدلتتم بها على حفظ السماء من الشياطين واردة في